سفر العشاق -2011/11/4- يوسف يعقوب

إلـــى مثـــواكَ ســـافرتُ بآهـــاتي وفـــي مِحـــرَابِ عينيـــكَ ابتهـــالاتي
تـــصلي بـــين أهـــدابي تراتيـــلٌ أراقتهـــا تبـــاريحُ المُعانـــاةِ

فـــي جراحـــي مـــأتمي وإليهـــا انتمـــي
باحثـــاً فـــي نزفهـــا عـــن حنـــينٍ مُـــبهمِ

إلـــى مثـــواك ســـافرتُ بإحـــساسي ودونـــتُ الهـــوى نبـــضاً بأنفاســـي
وحجّـــتْ أحرفـــي فـــي كعبـــةِ العـــشق وطافـــتْ رغـــم نـــزفِ الألـــمِ القاســـي

جئـــتُ مـــن بُعـــدٍ غريـــبْ قاصـــداً قبـــرَ الحبيـــبْ
ارتمـــي فـــي صـــحنهِ بـــشجوني والنحيـــبْ

*****

حـــاملا زُوادتـــي وبقايـــا حـــسرتي ظـــامئٌ لكـــن مـــن الوجـــدِ الظمـــى
وعلـــى أعتابـــهِ ذبـــتُ فـــي مُـــصابهِ يـــا ذبيحـــاً صـــدرُه قـــد هُـــشّما
صـحتُ والحـزنُ ابتـدا جئت يا نسل الهدى ودمـــوعي انـــسكبت جمـــراً / دمـــا
هكـــذا يـــا ســـيدي منـــذُ يـــوم مولـــدي وأنـــا أُســـرجُ قلبـــي مأتمـــا

*****

فـــي حـــضرةِ الغيـــابِ أبحـــثُ عـــن تُرابـــي غُربتـــي ممتـــدةٌ فـــي الـــزمنِ البعيـــدِ
أنـــسجُ ثـــوبَ مـــوتي فيـــستفيقُ صـــوتي لأذانِ الـــرّوح فـــي منـــارةِ الـــشهيدِ

بـــين يـــديكَ أحكـــي حكـــايتي الفريـــدةْ
عنوانهـــا ثبـــاتي فـــي ســـاحةِ العقيـــدةْ
فهـــي علـــى ولائـــي لمَّـــا تـــزلْ شـــهيدة
تـــرفضُ كـــلَّ ظلـــمٍ مـــن طغمـــةٍ عنيـــدة

سفر العشاق -2011/11/4- يوسف يعقوب

ولمَّـــا أزفَ الوعـــدُ الإلهـــيُّ وصلى السيفُ فوقَ الهامِ والمنحرْ
تجلـى النـصرُ مـن دمـكَ إلهامـاً لـشعبٍ ثـائرٍ لا يرهـبُ العـسكرْ

فالـــدماءُ الـــسائلاتْ أرهبـــتْ كُـــلَّ الطغـــاةْ
وعلـــى إيقاعهـــا مـــاجَ بحـــرُ التـــضحياتْ

ولمَّـا عـادَ خيـلُ الـسبطِ للخـدرِ بـإعوالٍ يُنـادي بالظُّلامـاتِ
مـشتْ فـي مـسمعِ الـدَّهرِ شـعاراتٌ تُـنادي بحقـوقٍ وكرامـاتِ

فالحـــسينيّ الـــشهيدْ بـــاعَ للهِ الوريـــدْ
وبنـــى مـــن دمـــهِ قِبلـــةَ الحـــجِّ الجديـــدْ

*****

وبحـرق الخيمـةِ صـارَ وعـيُ الأمـةِ أن نـورَ اللهِ لا ترديـهِ نـارْ
فهـو فـي وجـداننا صـارَ فكـراً ومنـى والحـسينُ الثـأرُ قـد صـارَ الـشعارْ
فاليزيـديُ هـوى وبـدا مـن حينـهِ أنَّ للـشعبِ مَقاليـدُ القـرار
كـل جـرحٍ موسـمٌ نتلاقـى حولـه نـزرعُ الـصبرَ لكـي نجنـي الثمـارْ

*****

رغـمَ دُجـى الـسنين يبقى الدمُ الحُسيني مرجعنـا للثـأرِ والثبـاتِ والهويـة
والـصرخةُ الأثيـرةْ مـن زينـب الأسيرة قـد حررتنـا مـن طواغيـتِ بنـي أميـة

مـن موكـبِ الإبـاءِ نـستلهمُ الدروسَـا
فيـستفيقُ وعـيٌ يحـررُ النفوسـا
لا نحنـي لقهـرٍ بـل نرفـعُ الرؤوسَـا
وبالـصمودِ تبقـى رُموزُنَـا شُموسـا

سفر العشاق -2011/11/4- يوسف يعقوب

يريحانــة الهــادي ومهجتــه وروحــه يمن ظل عالثرى وتتلاهب جروحه
أشــوفك مــصحف وآياتــه مذبوحــه يظـامي وصـرختـه للنصره مبحوحه

ظـــامي وگليبـــه الفـــرات بـــــالألم والتـــــضحيات
والحـــزن فـــي مهجتـــه لاهـــب بجمـــر الطغـــاة

يـسبحان اللـي خـصك مـن كراماتـه اوذاتـك ياسـبط مخلوقـه مـن ذاتـه
إلــك ديــن النبــي يــشكي معاناتــه وجراحــك يانفـل تـشفي جراحتــه

منهـــو يحمـــل هالـــشرف غيـــرك ودمـــك نـــزف
يحفـــظ اركـــان الهـــدى وللقيامـــة مـــا وگـــف

*****

انتــه ســلطان الفــدا والإبـا بيـك ابتـدى يـــاللي حبـــك يحمـــل اســـرار النجـــاة
هــاك اخـذ منــا عهـد أبــد لا مــا نبتعــد نمـــشي بـــدربك الـــى حـــين الممـــات
نهتــف احنــا شــيعتك والأمـــل بمحبتـــك لينـــا فـــي هالـــدنيا إكـــسير الحيـــاة
حبـــك بـــدمنا جـــرى ودون حبـك يـاترى شـنهو يـسوى الـصوم والحـج والـصلاة

*****

(ذكرك بطرف لساني وحاشاك ما تنساني وآنـه اعتقـادي بـدفترك يـابو علـي عنـواني)*
معجونـــة بالولايـــة هالطينه وانته الغاية وحلمي ومرادي بكوثرك يوم الحشر ترعاني

وعينـــي علـــى مـــصابك جمـــرة يهـــل دمعهـــا
مـــن تـــذكر الرزايـــا مـــا ينتهـــي وجعهـــا
خطبـــك يبـــو الغيـــارى يـــابوعلي فجعهـــا
مدميـــة بالمآســـي وهـــذا بقـــى طبعهـــا

---

* إشارة إلى القصيدة التراثية الشهيرة التي تبدأ بها المواكب الحسينية (آه يحسين ومصابه لجله العين سچابه)